

الصدقات نتاج العمل

الحمد لله رب العالمين يدخل من يشاء في رحمته، ويظل المتقين تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، ويتفيؤ المتصدقون بظل صدقتهم يوم القيامة حتى يُقضى بين الناس، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعن التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بيننا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتحنى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فأني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه". رواه مسلم.

وفي رواية فصل الصدقة فقال: "أَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ، وَالسَّائِلِينَ،

وَابْنِ السَّبِيلِ". ضياء الدين في السنن والأحكام.

إن العبد الصالح يُرزق من حيث لا يحتسب؛ فهذا الرجل المتصدق رُزق بأمرين: رزق من ماء السماء، ورزق من يخبره بما يدل على مكانته عند الله، ولو شاء الله لما هياً له هذا المخبر.

ومن فوائد الحديث فضل النفقة على الأهل والعيال، وهذه من أفضل ما يتقرب به المسلم إلى ربه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: "دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ". رواه مسلم.

وليس معنى هذا أن نهمّل المساكين بحجة الإنفاق على الأهل.

وعن كعب بن عجرة، قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان». رواه الطبراني في المعجم الكبير.

وقال صلى الله عليه وسلم لسعد: "وَلَسْتُ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ

إِلَّا أُجِرَتْ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلَهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ". متفق عليه.

وتأملوا عظم انقياد الصحابة وحرصهم على الخير، يقول العَرَبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أُجِرَ". قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَسَقَيْتُهَا وَحَدَّثْتُهَا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. رواه أحمد في المسند.

وَفِي حَدِيثِ صَاحِبِ الْحَدِيقَةِ أَيْضًا: فَضْلُ أَكْلِ الْإِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ". رواه البخاري.

وَقَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ -رضي الله عنه: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ". رواه أحمد في المسند. وفيه: فضل الإنفاق على المحتاجين سواء من المساكين، أو السائلين، أو ابن السبيل وتفريج كربات المسلمين وهي تجارة عظيمة مع رب العالمين وهي سبب من أسباب الرزق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

ولقد حث الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- على الصدقة في كل آن، وجعل الإنفاق ابتغاء مرضاة الله من أعظم الأعمال، وقد ضرب الله -تعالى- لنا مثلاً عظيماً رائعاً فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ
أُكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾. والمعنى:
أن الله - تعالى - ضرب مثلاً للمنفق ابتغاء مرضاة الله، بأن نفقته مضاعفة
وعمله لا يبور أبداً بل يتقبله الله ويكثره وينميه، ويضاعفه الله - سبحانه -
إلى سبعمائة ضعف، قال عز من قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ
يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ
كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا
لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ [مهرة وهو الصغير من الخيل
والفصيل ولد الناقة إذا فصل من رضاع أمه] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ".
متفق عليه. وضرب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المثل
بالقُلُوبِ وَالْفَصِيلِ؛ لِأَنَّهُ يَزِيدُ زِيَادَةً بَيِّنَةً؛ فَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ نَتَاجِ الْعَمَلِ، فَإِذَا
كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ لَا يَزَالُ نَظَرُ اللَّهِ إِلَيْهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ بِالتَّضْعِيفِ إِلَى أَنْ
تَصِيرَ التَّمْرَةَ كَالْجَبَلِ.

فالصدقات إحسان وعبادة لله إذا تصدق الإنسان بشيء من ماله
فإن لله - تعالى - يضاعف له هذه الصدقة في ثوابها وأجرها هذا من
الجانب الأخرى.

وفي الدنيا ينزل البركة فيما بقي من ماله كما صح عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: **"مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ"**. رواه مسلم.

قال الشيخ السعدي: **"فالصدقة لا تنقص المال؛ لأنه لو فرض أنه نقص من جهة، فقد زاد من جهات أخرى؛ فإن الصدقة تبارك المال، وتدفع عنه الآفات وتنميها، وتفتح للمتصدق من أبواب الرزق وأسباب الزيادة أموراً ما تُفْتَحُ على غيره؛ فهل يقابل ذلك النقص بعض هذه الثمرات الجليلة؟! فالصدقة لله التي في محلها لا تُنْفِدُ المَالَ قطعاً، ولا تُنْقِصُهُ بنص النبي صلى الله عليه وسلم، وبالمشاهدات والتجربات المعلومة"**.

فتصدقوا من وجدكم، ولا يقولن أحدكم إن القليل لا يفيد ولا يقبل، بل إن القليل إلى القليل يصبح كثيراً بتوفيق الله -تعالى- ومع صدق النية يبارك الله فيه، أما قبوله فهو إلى الواحد الأحد، الجواد الكريم يجزي على القليل وينميها وربما سبق القليل الكثير.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«سبق درهم مائة ألف درهم»** قالوا: وكيف؟ قال: **«كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها»**. رواه النسائي في سننه.

والصدقة من أعظم أسباب دخول الجنة؛ عن ابن الخصاصية، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبأيعه، قال: فاشتري علي شهادة أن

لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن أقيم الصلاة، وأن أؤدي الزكاة، وأن أحج حجة الإسلام، وأن أصوم شهر رمضان، وأن أجاهد في سبيل الله. فقلت: يا رسول الله، أما اثنتان، فوالله ما أطيقهما: الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أنه من ولي الدبر، فقد باء بغضب من الله، فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي، وكرهت الموت، والصدقة فوالله ما لي إلا غنيمة وعشر ذود، هن رسل أهلي وحمولتهم. قال: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، ثم حرك يده، ثم قال: " فلا جهاد ولا صدقة، فبم تدخل الجنة إذا؟ " قال: قلت: يا رسول الله، أنا أبايعك. قال: فبايعته عليهن كلهن. رواه أحمد في المسند.

عباد الله: الصلة بينكم وبين ربكم هي كثرة ذكره وعبادته، ومن أعظم العبادات كثرة الصدقة سراّ وعلانيةً، فإنّ المتصدق يُرزق ويُنصر ويُجبر، فاقصدوا بأموالكم المحتاجين والضعفاء والفقراء والمساكين، فإن أعطيتموهم؛ فسيعطيكُم الله، وإن ترحمهم يرحمكم الله، واعلموا أنّ التجارة مع الله تجارة رابحة، بل هي تجارة لن تبور أبداً.

عباد الله: ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا في المسلم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحقّ، ورجلٌ آتاه الله حكماً فهو يقضي بها ويُعلّمها ". متفق عليه.

أيها الإخوة: امتدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المنفق، يمدُّ يده بالخير للناس، ويسعى لتفريج كربهم، وقضاء حوائجهم، فقال: **(الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعط الفضل، ولا تعجز عن نفسك).** رواه أبو داود.

فاسع أخي أن تكون يدك هي العليا ما استطعت ذلك، واعلم أنّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، فأنفقوا مما أتاكم الله من فضله وجعلكم مستخلفين فيه، أنفقوا فإنّ الله يحب الإنفاق من الكسب الطيب، ولا تقربوا الخبيث، فلن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من خير فإنّ الله يُخلفه، بل سيؤتيكم خيراً منه، يقول -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي بَسِطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

واعلم أيّها المنفق أنّ ما تتصدق به لا يضيع عنده، وسيرزقك الله البركة بالمال، ومن عظيم فضل الصدقة أنّها تُطفى الخطيئة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(الصدقة تُطفى الخطيئة كما يُطفى الماء النار).** رواه عبد الرزاق في مصنف.

ومن عظيم فضلها أنّها تُظل صاحبها يوم القيامة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يُقضى بين الناس).** رواه أحمد.

والصدقة تطفئ غضب الرب، وهي حجاب من النار لمن تصدق ابتغاء الأجر عند الله.

أيها المسلمون، فالله تعالى قد وعد عباده المتصدقين المغفرة والفضل. فعليكم بالمسارعة إلى الخيرات ومن الصدقات التي لها فضل عظيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وإله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، والنذير المبين، صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه والتابعين.

أيها الناس: عليكم بطاعة الله وتقواه، وإيتاء الزكاة، وكونوا ممن يسارعون بالخيرات ويؤتون أفضل ما لهم للصدقات؛ فإن الصدقة أجرها عظيم، وفضلها كبير، وأعظم هذه الصدقات أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخاف الفقر وتأمل الغنى، ولا تؤخر هذا العمل الصالح فقد يكون شق التمرة الذي تصدقت به، أو لقمة الخبز التي جعلتها للفقير؛ سبباً في دخولك الجنة.

عباد الله: ولنا أخوة في السودان وهم شعب مسلم كرام رزقوا حسن التدين وعظيم الخلق ولين الطبع، وقد أصابهم الكرب وضافت بهم الدنيا بما رحبت، وأضرت بهم هذه الحرب الأهلية ضررا شديدا على ما كانوا فيه من عوز ومشقة فلنتعاون معهم ولندعمهم ولنقف معهم وقفة صادقة عبر منصة ساهم، كما وجه به قادتنا وولاة أمرنا وليكن دعمنا لهم مع إخلاص هذا العمل لله تعالى لعل الله أن يتقبله من عنده، وأن يرفع عن أخوتنا في السودان هذه الغمة ويزيل عنهم هذا البلاء.

اللهم زدنا ولا تنقصنا وأعطنا ولا تحرمنا، اللهم أكرمنا ولا تُهنا، اللهم آثرنا ولا تُؤثر علينا، اللهم أرضنا وارض عنا، اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك وبطاعتك عن معصيتك، اللهم اجعلنا من المتصدقين في السراء والضراء، وفي الصحة والمرض، والفقر والغنى، اللهم قوِّ إيماننا وارفع درجاتنا، وتقبَّل صلواتنا يا رب العالمين. اللهم اجعلنا من المتصدقين والمنفقين في سبيلك واجعلنا من المحسنين، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، اللهم لا تُزغْ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم إنا نعوذ بك

من العجز، والكسل، والجبن، والهَرَم، والبخل، ونعوذ بك من عذاب
القبر، ومن فتنة المحيا والممات. اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً،
وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، اللهم لا تجعل فينا ولا منا شقياً ولا
محروماً، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، الله
أصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك
وصلى الله على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وسلم تسليماً
كثيراً والحمد لله رب العالمين، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار.